

رثاء صقر وائلة : حسين التيس

(قضى الشاعر سنوات في قبيلة وائلة بمحافظة صعدة مع الشيخ عبد المجيد الزنداني ، وكان من أبرز شيوخ القبائل المتعاونين الصالحين الشيخ حسين بن عبد الله التيس ولا نزيهه على الله ، وقد توفي شهيداً - كما نحسبه - في الفترة التي في أواخر القرن الهجري الرابع عشر وأوائل الخامس عشر رحمه الله رحمة واسعة)

يُلَقَى الْحَقِيقَةَ مَنْ يُبْصِرُ فَيَا عَجَباً أَنَّهَُا تُنْكَرُ
وَتَبْدُو لِقَوْمٍ ظَلَامَ الدُّجَى^١ وطلعتْهَا فَلَقْتُ مُسْفِرُ^٢
أَرَى كُلَّ حَيٍّ إِلَى حَتْفِهِ^٣ يُسَاقُ الْهُوَيِّي^٤ وَمَا يَشْعُرُ
يَسِيرُ الرَّدَى فِي رِكَابِ الْوَرَى أَمِيرًا يُغَيِّرُ وَلَا يُنْذِرُ^٥
وَهَلْ قَدْ أَتَاكَ بَأَنَّ الْفَتَى حَسِينًا يُعْزَى بِهِ الْمَعْشَرُ^٦
غُلَامُ الْفِرَاسَةِ فَحُلُّ النَّهَى^٧ صَبُورٌ عَلَى الْحَقِّ لَا يَفْتَرُ^٨
وَيَبْكِي عَلَى مِثْلِهِ الْمُتَنَدَى وَرَأْيُ الْقَبِيلَةِ وَالْمِنْبَرُ^٩
وَإِخْوَانٌ صِدْقٍ تَوَاصَوْا بِهِ نَصِيرًا لَهُمْ كَلَّمَا اسْتَنْصَرُوا^{١٠}

١ النَّجَى : الليل .
٢ طَلَعَتْهَا : أي طَلَعَةُ الْحَقِيقَةَ ، فَلَقْتُ : صَبِحْتُ ، مُسْفِرٌ : مُضِيءٌ .
٣ حَتْفُهُ : هَلَاكُهُ ، الْهُوَيِّيُّ : الْمَشْيِيُّ عَلَى مَهْلٍ .
٤ الرَّدَى : الْمَوْتُ ، رِكَابِ الْوَرَى : قَافِلَةُ الْوَرَى وَهِيَ الْبِشْرُ ، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْمَوْتَ فِي الْبِشْرِ كَالْأَمِيرِ الَّذِي اشْتَهَرَ بِالْإِغَارَةِ الْمَفَاجِئَةِ فَهُوَ يُغَيِّرُ بَدُونَ إِذْئَارٍ .
٥ هَلْ جَاءَكَ الْخَيْرُ بِأَنَّ حَسِينًا صَارَ الْجَمْعُ الَّذِي كَانَ فِيهِ يُعْزَوْنَ بِوَفَاتِهِ ؟
٦ غُلَامُ الْفِرَاسَةِ : كَانَ حَازِقًا يَرْكُزُ عَلَيْهِ عُمُقُ إِذْرَاكِ الْقَضَايَا فِي مَنْطِقَتِهِ فِي الْجَمْلَةِ ، فَحُلُّ النَّهَى : النَّهْيُ هِيَ الْعَقُولُ ، وَكَانَ أَيْضًا مِنْ أَبْرَزِ الْعُقَلَاءِ فِي مَنْطِقَتِهِ .
٧ مُتَنَدَى الْقَبِيلَةِ وَرَأْيُهَا وَمِنْبَرُهَا تَبْكِي حَسِينًا .
٨ تَوَاصَى إِخْوَانُهُ بِهِ نَصِيرًا لَهُمْ عِنْدَ الْحَاجَةِ .

سَقَى اللهُ قَبْرًا حَاوَى حِكْمَةً وَحَيَّاهُ فِي الْمَحْشَرِ الْكَوْثُرُ^١

* * *

١ الكوثر : المقصود به الخير الكثير .